المحاضرة 07

مكونات العملية التعليمية (المعلم– المتعلم – المادة التعليمية)

3.مكونات العملية الديداكتيكية

تنبني العملية الديداكتيكية أو العملية التعليمية–التعلمية على أربع محطات بنيوية وتدبيرية أساسية هي: المدخلات، والعمليات، والمخرجات، والتغذية الراجعة. ويعني هذا أن الديداكتيك تعنى بتدبير العملية التعليمية – التعلمية على مستوى المدخلات (الأهداف والكفايات)، والعمليات (المحتويات والطرائق ووسائل الإيضاح)، والمخرجات (التقويم، والفيدباك، والمعالجة، والدعم). ولا ننسى أيضا تدبير التعلمات، وتدبير الإيقاعات الزمانية، وتدبير الفضاءات الدراسية، وتدبير عملية المراقبة والتقويم. وقد يقصد بالعملية الديداكتيكية ما يسمى بتدبير القسم وادارته (Gestion de classe) ومن ثم، فللديداكتيك علاقة وثيقة بمصطلحات أخرى، مثل: الإلقاء، والتدريس، وادارة الصف، وقيادته، وتدبيره...

ومن هنا، يعنى التدبير الديداكتيكي ببناء وضعيات تعليمية– تعلمية تطبيقية في مدة معينة، وتدبيرها في مستوى دراسي معين، أو ضمن مستويات دراسية مختلفة من مستويات المدرسة الابتدائية أو الإعدادية أو التأهيلية، إما داخل فصل دراسي أحادي، واما داخل فصل دراسي مشترك، اعتمادا على مجموعة من الوثائق

والبرامج الرسمية، باستعمال أشكال التنفيذ وفق مقاربات متنوعة ومختلفة، مثل: المقاربة الإبداعية، والمقاربة بالمضامين، والمقاربة بالأهداف، والمقاربة بالكفاءات المتعددة، والمقاربة بالملكات، والمقاربة بالكفايات والإدماج... ويعني هذا أن التدبير الديداكتيكي هو بناء الدرس في شكل وضعيات ديداكتيكية وإدماجيه، حسب مقاطع فضائية وزمانية معينة، بالتركيز على مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها المعلم والمتعلم معا، وفق طرائق بيداغوجية ووسائل ديداكتيكية معينة، مع تمثل معايير ومؤشرات محددة في التقويم والمعالجة. وعليه، ينصب التدبير الديداكتيكي على تدبير الفصل الدراسي والتعلمات وفق مقاربات مختلفة. لذا، فمهمة تدبير الفصل الدراسي مهمة مركبة، تتطلب من المدرس قدرات متعددة، سواء تعلق الأمر بتنظيم وضعيات التعلم، أو تدبير التعلمات، أو تحفيز المتعلمين، أو ضبط القسم. ومن ثم، يشكل تدبير التعلمات جانبا من جوانب تدبير الفصل الدراسي. وينضاف إلى هذا أن التدبير الديداكتيكي يهتم بالوضعيات التعليمية– التعلمية وفق مقاطعها المتنوعة والمختلفة، كأن يكون مقطعا دراسيا ابتدائيا أو وسطيا أو نهائيا. كما ينبني هذا التدبير على فلسفة الأهداف والكفايات الإدماجية، سواء أكانت نمائية أم مستعرضة، مع الانفتاح على تقنيات التربية الخاصة وعلوم التربية تخطيطا وتنظيما وتنسيقا وقيادة وتقويما.

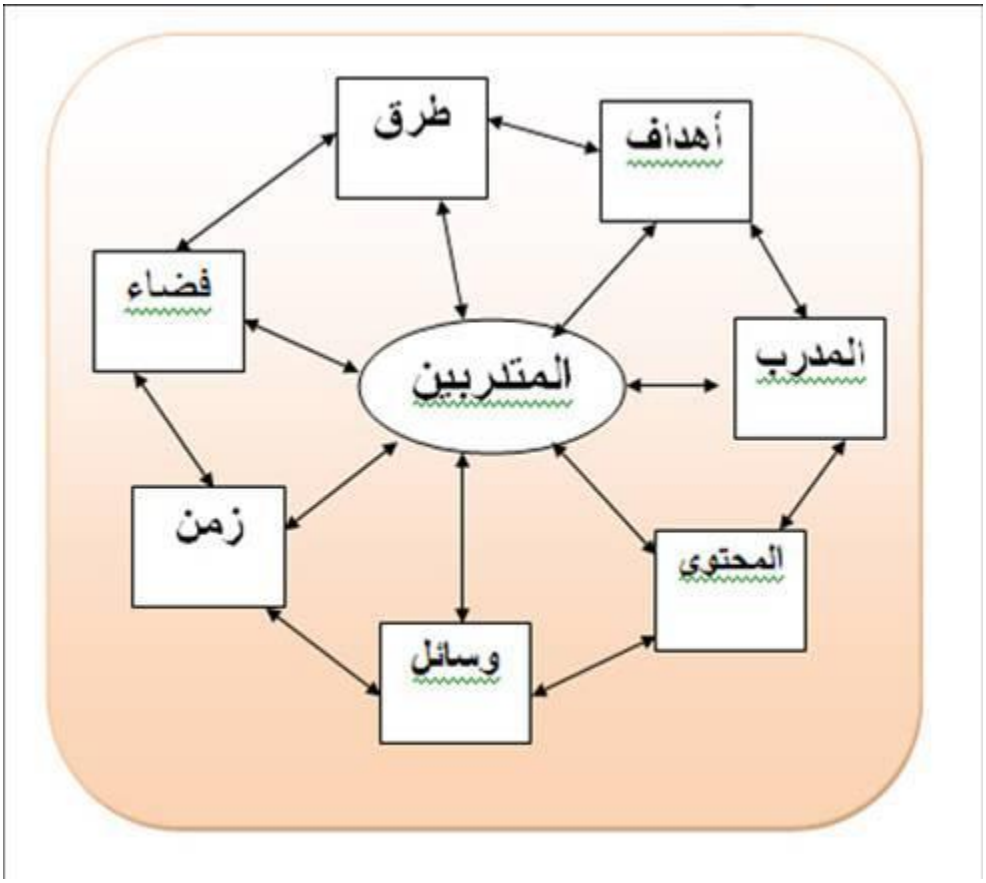

شكل رقم 03 :التدبير الديداكتيكي

التغذية الراجعة:

نعني ب: التغذية الراجعة(Feed back) تصحيح العملية التعليمية–التعلمية، وتشخيص مواطن القوة والضعف التي تخللت العملية التدريسية، مع سد الثغرات السلبية الممكنة، وتقويم الدرس في ضوء نظرية الأهداف أو الكفايات تقويما شاملا، مع رصد كل التعثرات الكائنة، ووضع خطة استراتيجية لتحسين الدرس وتجويده، بإعادة النظر في المدخلات والعمليات والمخرجات، وايجاد فرص مناسبة وملائمة تربويا لدعم المتعلم المتعثر، والحد من الفوارق الفردية داخل القسم الواحد العادي، أو داخل القسم المشترك، أو داخل قسم ذوي الحاجيات الخاصة، ثم اقتراح رؤية ناجعة لمعالجة داخلية وخارجية للمتعلم.

وعليه، فالتغذية الراجعة هي إعلام المتعلم واخباره بأخطائه وتعثراته لتصحيحها وفق شبكات التصحيح الذاتي. ومن ثم، فهي آلية إجرائية لتعديل سلوك المتعلم داخل الفصل الدراسي انطلاقا من النتائج المحصل عليها، وتقوية قدراته

التعلمية بتعويده على التعلم الذاتي والتكوين المستمر. ومن هنا، للتغذية الراجعة دور بالغ الأهمية في تطوير العملية الديداكتيكية مدخلا وعملية ومخرجا، إذ تساعد المدرس على ضبط مستوى المتعلم بشكل موضوعي، والتحكم فيه بالتغيير والتصحيح والتعديل والتقويم، مع الرفع من أدائه الإنجازي وتقويته، وتجويد التعلم وتحسينه كما وكيفا.

وعليه، تنبني فالتغذية الراجعة على تصحيح مسار العملية التعليمية– التعلمية، بسد فجواتها، ومعالجة أخطائها، بعد تشخيص مواطن القوة والضعف في العملية الديداكيتيكية. ويعني هذا إذا وجد المدرس أن أهداف الدرس وكفاياته لم تتحقق عمليا أثناء مرحلة التقويم، يمكن أن يصحح درسه بالرجوع إلى مكامن الخطاء. أي:

يقوم بتصحيح المدخلات أو العمليات أو المخرجات. ويهدف هذا إلى تطوير العملية التعليمية – التعلمية، وتصحيحها ترقية وتحسينا وتجويدا كما وكيفا، كما تساعد المتعلم والمدرس معا على الاعتماد الذاتي في عملية المراجعة والتنقيح والتصحيح والتوليف.

وعليه، تهدف التغذية الراجعة، في الميدان التعليمي، إلى إخبار المتعلم بنتائج ردوده، وتدفعه إلى تصحيح أخطائه. ومن ثم، فهي تساهم في تعديل السلوك عند المتعلم بتقويم نتائجه. وللتغذية الراجعة دور بالغ الأهمية في عملية التعلم الذاتي، فهي تؤدي إلى تسهيل عملية التعلم، وتساهم في زيادة الكفاءة العلمية التعليمية، ورفع جودة التعلم، وتحسين الإنتاج كما ونوعا وسرعة. ومن هنا، فالتغذية الراجعة بمثابة نقد للدرس الديداكتيكي في كل مكوناته البنيوية، وفحص له تخطيطا وتدبيرا ورقابة، وتجويد لمراحله ونتائجه وخططه. وقد يقوم به المدرس بنفسه أو المتعلم في إطار تقويم ذاتي كفائي ومهاري.

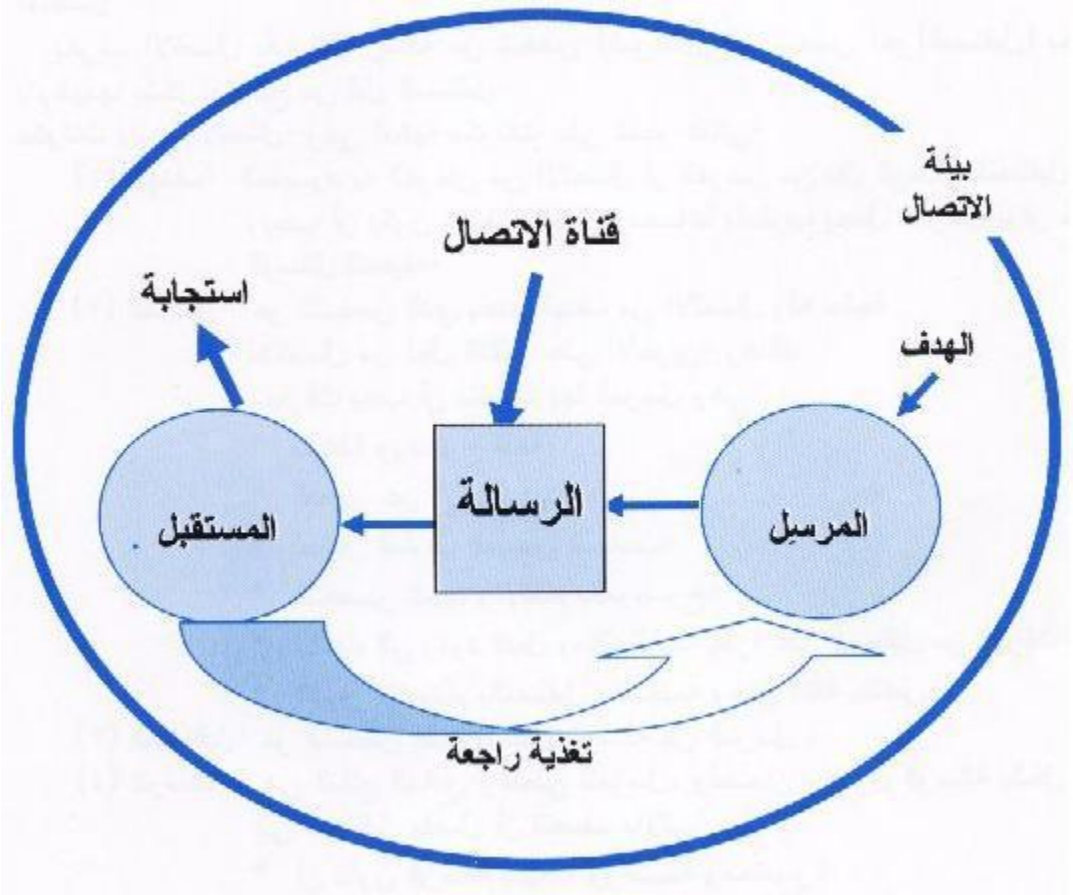

مكونات التعليمية:

يرى الباحثون في التربية والتعليم أن التعليمية تتكون من ثلاثة عناصر أساسية: المعلم والمتعلم والمعرفة.

وتهتم في البحث في هذه الأقطاب مجتمعة لإعطاء تعليم جيد، ولكل عنصر من العناصر المذكورة خصائصه ومميزاته وأبعاده التي تختلف عن أبعاد غيره هذه الأبعاد هي:

1 – البعد النفسي: (السيكولوجي)

ويتعلق بالمتعلم وما يتضمنه من استعدادات نفسية وخصوصيات فردية أو قدرات وتصورات إدراكية تفكيرية، ويتوقف نجاح المربي في مهنة التعليم إلى حد بعيد على معرفة هذه الخصوصيات نظرا لارتباطها بالتحصيل الدراسي.

2– البعد التربوي: (البيداغوجي)

ويرتبط بالمعلم ورسالته والسبل التربوية التي ينتهجها في تقديم مادته ودوره في عملية نقل الخبرة إلى تلاميذه على ضوء تجربته وكفاءته ومدى فعاليته في تحسين مستوى المتعلمين.

3- البعد المعرفي: (الإبستمولوجي)

ويتعلق بمادة التخصص من حيث مفاهيمها الأساسية وخصائصها البنيوية أو قدراتها الوظيفية والدرس ومكوناته وعناصره ومفاهيمه وباختصار فإن هذا البعد يتعلق بالمعارف وبنائها وصعوبات تفعيلها.

والتعليمية لا تنظر إلى هذه العناصر إلا وهي مجتمعة ومتكاملة نظرا لتفاعلها وتداخلها ونظرا للعلاقات التي تربط بينها على النحو التالي:

العلاقة بين المعلم والمتعلم:

يعتبر المعلم حجر الزاوية التربوية ويربطه بالمتعلم عقد تعليمي وعلاقة تربوية بيداغوجية فلا يمكن للمربي مهما كانت قدراته المعرفية أن يؤدي رسالته عل أكمل وجه إذا كان يجهل خصائص تلاميذه النفسية وقدراتهم العقلية ورغباتهم وحاجاتهم والبيئة التي يعيشون فيها وظرف حياتهم.

إن معرفة المعلم بالمبادئ الأساسية لعلم النفس التربوي والبيداغوجيا تحسن كفايته الإنتاجية، باستغلال نشاط المتعلم وفاعليته في الدروس باعتباره قطبا فاعلا في أي موقف تعليمي، ذلك أن سلوك المتعلم له أثر كبير في التأثير على مردود المعلم إيجابا وسلبا، ومن ثم كان التفاعل مع التلاميذ من الأمور التي تحفزهم على الإصغاء الواعي والاستجابة الطيبة...ومن أهم جسور هذا التفاعل فسح المجال للمتعلمين للتعبير عن أفكارهم و آرائهم، في إطار نظام القسم، والتقرب منهم لتوجيه سلوكهم وتحسين نموهم باعتبار المعلم موجه، و صديق، ومرشد، والاهتمام بعقل المتعلم وجسمه ووجدانه، وعدم الاقتصار على ملء ذاكرته بالمادة المعرفية دون تبسيط أو تكييف لأن ذلك من أهم عوامل النجاح.

علاقة المعلم بالمعرفة:

إن علاقة المعلم بالمعرفة علاقة تنقيب، وتقص عن مفاهيمها وخصائصها وصحتها، وصلتها بالمناهج، ومدى ملاءمتها لقدرات واستعدادات المتعلمين العقلية والمعرفية، ثم البحث عن آليات تكييفها لتكون في مستوى المتعلمين، مثيرة لاهتماماتهم مشبعة لحاجاتهم المعرفية والوجدانية والحس حركية، ولا تقتصر هذه العلاقة على ما ذكر بل تتعداها إلى الاجتهاد و السعي لإيجاد أحسن الوسائل و الطرائق لتفعيلها وترجمتها إلى قدرات و كفاءات لدى المتعلمين، لأن غاية التعليم والتعلم أن نجعل المعارف النظرية سلوكات عملية تتجلى في مواقف المتعلمين في الحياة العملية الحقيقية بصورة إيجابية ومتلائمة.

علاقة المتعلم بالمعرفة:

علاقة المعلم بالمعرفة علاقة تكوين، يشارك في بناء معارفه بنفسه لاكتساب المهارات والقدرات والمعارف المختلفة لإشباع حاجاته، وميوله وعواطفه، بعد تصحيح تصوراته الخاطئة، فإن المتعلم يبني معارفه العلمية وينمي ذاكرته من خلال مواجهته لوضعيات ومشاكل، وعليه أن يواجهها ويبذل جهدا لاكتسابها مسترشدا بتوجيهات معلمه. ويجب ألا يغيب عن بالنا أن أخطاء المتعلم هي جزء من سيرورة التعلم وما على المعلم إلا إن يحللها ويصححها بطريقة تربوية. ومن الخطأ أن نلقن المعرفة بشكل مبالغ فيه، بحيث يصبح ذهن التلميذ عبارة عن جهاز تسجيل للمعلومات.